

قوة الصغر



بوقفة رؤوف

قوة الصغر

بوقفة رؤوف

الاهداء:

الى ابنا أختي: اياد وذاكر

آمنا بصغركما آمنا بقوتكما

مرحبا

اليوم سأحكي لكم، عن بذرة، سلاحها البكاء لم تستسلم حين تعثرت في خطواتها الأولى وفي الأخير حققت الحلم باختصار انها قوة الصغر في أربع مشاهد

المشهد الأول: البذرة

يعتقد البعض أن الانسان في مرحلة الصغر ضعيف ومع الوقت يكبر ويصبح أقوى ...

لكن لو تأملنا مرحلة الصغر لنجدها مرحلة القوة، وأية قوة يكتسبها الانسان حين يكبر لا تدوم ان لم تكن منبثقة من الصغر

هل رأيت شجرة، شجرة صلبة قوية كبيرة ثابتة الجذع تعانق السماء راسخة الجذور متشبثة في الأرض؟

ان الجذور التي تنبثق من البذرة الصغيرة التي رمتها الرياح أو حملتها المياه او تغطها حيوان بعد ان تعسر على معدته هضمها

تلك البذرة الصغيرة التي قد يراها الجميع ضعيفة وحيدة تحمل في داخلها قوة الحياة

تنبثق منها جذور تخترق الأرض طولاً وعرضاً، فتخرج من سطح الأرض وتتجه للسماء لتصبح مع الوقت جذع قوي صلب تخرج منه فروع تتزين بأوراق وتعطي ثماراً

تصبح ملاذاً من حرارة الشمس ومأواً ومنزلاً وجحراً لطيور وقوارض ومنجماً لطعام الحشرات، تقدم الثمار والغلال بينما جذورها تخترق الأرض في صمت باحثة عن الماء والاملاح

أرأيتم اصحابي قوة البذرة، البذرة الصغيرة التي تعطي لنا شجرة نستفيد من ظلها وثمارها وحطبها

المشهد الثاني: البكاء

الطفل الصغير، لا انياب له ولا درع واقى او صدفة، لا يملك مخالب ولا قرون لا يجيد الدفاع عن نفسه، انه صغير لكنه ليس بضعيف فالصغر قوة

انه يملك سلاح البكاء، إذا أراد شيء فانه يبدأ بالبكاء ولا يتوقف حتى يحصل عليه بالبكاء يعبر عن رغباته وما علينا نحن الكبار سوى الإسراع لتلبيتها وتنفيذها والاذعان له

الم يحدث ان دخلت المنزل لأجل مشاهدة الاخبار او مباراة كرة قدم، تجد صغيرك متسمرا امام التلفاز يشاهد قناة أغاني أطفال او رسوم متحركة حفظتها انت ظهرا عن قلب، تحاول تغيير المحطة فيبدأ في البكاء تفشل في تهدئته، لا تنجح محاولات اغرائه وصرف نظره عن مطلبه، وفي الأخير تستسلم تترك له التلفاز او هاتفك الذكي

هذا السلاح، سلاح البكاء لو استخدمه شخص كبير هل ينجح في نيل مراده وتحقيق مبتغاه؟

البعض ينجح معهم هذا الأسلوب ربما لأن جزء من شخصيتهم مزال يعيش في الصغر وقوة الصغر

بعض النساء يستخدمن سلاح البكاء ويصلننا لمبتغاهن به

المشهد الثالث: أولى الخطوات

كان يحبو، اخذ يرتكز على ما يعترضه محاولا الوقوف

ثم بدأ أولى خطواته

هو ضعيف، صغير، رجلاه لا تقويان على حمله، يقع، يحاول مرة ثانية، مرة ثالثة، وكل ما وقع يعيد المحاولة وينهض من جديد، حتى استقامة خطواته

لا يبكي، لا يتذمر، لا يسخط، لا يشكو، لا ينهار نفسيا، لا يحقد على نفسه او يدخل في حالة كآبة، لا يردد: لماذا انا الطفل الوحيد الذي يسقط ولا يمشي والكل حولي يمشون ويركضون، لا يفكر في الانتحار، لا يسب او يشتم لا يحمل القدر المسؤولية او عائلته

يسقط يهرع الجميع عند سماعهم صوت الارتطام يخشون عليه من شدة السقطة يجدونه يحاول الوقوف من جديد دون بكاء دون ألم نتعجب في صمت كيف لا يبكي بعد سقوطه

هل هو فاقد الإحساس بالألم؟

انه قوة الصغر

سيطر عليه حلمه بان يمشي فلا يكف عن المحاولة

انه شديد الإصرار على تحقيق هدفه دون كلل لا يهم عدد السقطات التي تعرض لها

لا يهم الصعاب التي تواجهه

المهم هو ان يحقق هدفه، انه قوة الصغر

أي قوة في ضعفه؟

رغم انه صغير عاجز لم يجد أمامه برنامج تدريب لم يطالع كتاب: تعلم المشي في أسبوع او يقرأ كتاب: أسرار الخطوات الأولى في عالم المشي

لم يشارك في دورة تكوينية للصغار موضوعها: طرق المشي الصحيح

انها قوة الصغر: إصرار، إرادة عزم

ما هو السر؟

السر في عالم الصغر لا يوجد مصطلح الفشل، انه قوة الصغر

المشهد الرابع: الحلم

لم يولد أهدنا وهو كبير

كلنا كنا صغارا ومع الوقت ننمو، لكن في نفس الوقت حلمنا يصغر

كنا صغارا واحلامنا كبيرة لا حدود لها بعدها نحن نكبر واحلامنا تصغر

ما هي احلامك وانت صغير؟

تبتسم، تقول بينك وبين نفسك:

أحلام مجنونة

أحلام سخيقة ومع سخافتها أحببتها

أحلام مستحيلة ...

كنت احلم أنني انا الرجل الخارق، الرجل الخفي، سوبرمان، أحد ابطال أفلام

الكارتون: النمر المقنع، الكابتن ماجد، المحقق كونان ...

كنت احلم أنني ملكة او اميرة او سيدة القصر

كنت احلم بجزيرة لي وحدي

كنت احلم بمزرعة خيول

كنت احلم بأسطول من السيارات الفارهة

كنت احلم أنى نجم

كنت احلم أنى شخصية مشهورة

كنت احلم أنى رئيس الدولة

كنت احلم أنى أكبر المكتشفين

كنت احلم أنى أعظم المخترعين

كنت احلم أنى بطل حرب

أحلام كثيرة تخلينا عنها في رحلة العمر

كلما كبرنا كلما تخلصنا من مخزون احلامنا

كنا صغار وكنا نملك أحلام كبيرة و عدنا كبار وأصبحت احلامنا صغيرة

بعضنا توقف عن الحلم

البعض خفض من سقف أحلامه

لماذا تخلينا عن احلامنا؟

لماذا توقفنا عن الحلم؟

الأبطال والعظماء والعلماء فقط هم الاوفياء لأحلامهم، لم يتخلوا عن احلامهم

كان الناس يضحكون من احلامهم، يسخرون منها

يتهمونهم بالجنون او انهم غريبو الأطوار

سخروا من طفل قال يوما حلمي ان اخلق مثل العصافير ومع هذا الطفل لم يتخل

عن حلمه كبر الطفل وكبر حلمه معه حتى تحقق على يديه وكان اول رجل يطير

كل رجل كبير حقق انجاز عظيم، كان إنجازة حلم رافقه منذ صغره ونمى معه حتى

تجسد

قبل قرون لو قيل: سيسافر الانسان الى الفضاء

سيتكلم شخص في الصين مع شخص في افريقيا
 سترى مباشرة ما يحدث في أي مكان من العالم صوت وصورة مباشرة
 ستدمر أي مكان في العالم بكبسة زر فقط وانت في مكانك
 سيتهمونك بالجنون او الهرطقة
 انها أحلام اشخاص كانت معهم في صغرهم ورافقتهم في رحلتهم حتى تحققت على
 يديهم انه الحلم: قوة الصغر
 ماذا عنك؟

ما هو حلمك حين كنت صغير؟
 هل تخليت عنه، فقدته في زحمة سير الحياة أم تبنيته ولم تتخل عنه وآمنت بحلمك
 كما آمنت بنفسك
 انه قوة الصغر

في الصغر كنا كثيري الحركة
 نستيقظ مبكرا دون منبه رغم اننا نسهر لساعات متأخرة ليلا ولا نأخذ قسطنا من
 القيلولة لا نتعب

نتعرض لحوادث قاتلة ولا نتأذى ونخرج منها نبتم والكبار الذين يشاهدوننا
 مذهولين مصدومين كيف اننا لم نبك لم نتأذى: انها قوة الصغر

حتى حين يمنع عنا الاباء أمور كعاقب أو لأنهم كبار فإنا نبتكر حيل وأساليب
 ونفعل ما منعنا عنه يندش الإباء حين يعلمون اننا استطعنا الخروج من البيت
 رغم ان المفتاح عندهم وأنا حصلنا على باسورد الننت

وانت الا تندش من ان صغيرك اكتشف كلمة مرور هاتفك النقال او جهاز
 الكمبيوتر

الا تندش من ان صغيرك يعرف من اسرار التكنولوجيا أكثر مما تعرف

كم مرة نتفاجأ، نخرس لا نجد إجابة لأسئلة الأطفال البريئة، نهرع للقاموس او لمحرك البحث في الانترنت لنحصل على الإجابة

انه قوة الصغر: فكر حر دون حدود وكلما ينمو الطفل نحن نضع له الحدود ونقيده
لفكرنا لعاداتنا لقوانين مجتمعنا

يسألنا في أمور كثيرة نتهرب ونقول حين تكبر ستعرف، لا نستطيع ان نشرح لك

العقل الصغير الذي عرف صياغة سؤال فلسفي او سؤال عقدي هل ترى عقله
يعجز عن فهم الإجابة؟

انها قوة الصغر.